ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ابن السكيت وجهوده اللغوية

Ibn al-Sikkīt and His Linguistic Contributions

المدرس المساعد : كرار عبد المنعم خضير

Assistant Lecturer

Karrar Abdulmunem Khudhair

مديرية تربية واسط

Wasit Directorate of Education

تاريخ استلام البحث: 18 / 2 / 2026 **تاريخ قبول البحث: 20 / 4 / 2026**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الخلاصة

يُعدّ ابن السكيت من أبرز أعلام المدرسة الكوفية في القرن الثالث الهجري، وأن منهجه اللغوي قام على ركيزتين أساسيتين: الرواية والسماع من جهة، والتحليل والتعليل من جهة أخرى. فلم يكن مجرد ناقل للألفاظ والنوادر، بل مارس دورًا علميًا يتجاوز الجمع إلى الفحص والموازنة واستنباط الضوابط, وقد ظهر تأثره الواضح بأئمة الكوفة، ولا سيما الفراء والكسائي، في مصطلحاته النحوية وتوجهاته التفسيرية، مع احتفاظه بشخصيته العلمية الخاصة في طريقة العرض وتنظيم المادة. كما اتسمت مؤلفاته بكثرة الشواهد من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي، مما أكسبها قيمة توثيقية وأدبية عالية, وفي مجال التأليف، تطور منهجه من بعض الاضطراب في ترتيب الموضوعات إلى قدر أكبر من التنظيم في مؤلفاته اللاحقة، مما يدل على نضج تجربته العلمية. أما في جانب الأصول والضوابط، فقد أسهم في ترسيخ قواعد صرفية ونحوية مهمة، وكان له دور بارز في حفظ جانب واسع من المادة اللغوية العربية من الضياع, أما منزلته العلمية، فتتجلى في اعتماد العلماء اللاحقين عليه، وفي الأثر العميق لكتبه – ولا سيما إصلاح المنطق – في تقويم اللسان العربي وضبط الاستعمال, وعليه، يمكن القول إن ابن السكيت يمثل حلقة مركزية في تطور الدرس اللغوي الكوفي، جامعًا بين أمانة الرواية ومحاولة التقعيد، وبين حفظ التراث اللغوي والمساهمة في بنائه العلمي

الكلمات المفتاحية (ابن السكيت, المنهج الوصفي, الدرس اللغوي, المنهج المعياري, التشيع)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Abstract:

This study demonstrates that Ibn al-Sikkīt was one of the foremost scholars of the Kūfan linguistic school in the third century AH. His linguistic methodology was founded on two principal pillars: transmission and direct oral reception on the one hand, and analytical reasoning and grammatical justification on the other. He was not merely a transmitter of rare expressions and lexical material, but an engaged scholar who examined, compared, and systematized linguistic data. His clear inclination toward the Kūfan school—particularly the views of al-Farrāʾ and al-Kisāʾī—is evident in his grammatical terminology and interpretive tendencies, while he maintained an independent scholarly character in the organization and presentation of his material. His works are distinguished by extensive citation from the Qur'an, Prophetic traditions, Arabic poetry, and proverbs, which granted them significant documentary and literary value In terms of authorship, his method evolved from a degree of structural irregularity in some early works to greater organization and refinement in later compositions, reflecting the maturation of his scholarly approach. Regarding linguistic principles and controls, he contributed to the consolidation of important grammatical and morphological rules and played a crucial role in preserving a substantial portion of the Arabic linguistic heritage. His scholarly stature is further evidenced by the reliance of later linguists upon his works, particularly Iṣlāḥ al-Manṭiq, which became a major reference in correcting and refining Arabic usage. In conclusion, Ibn al-Sikkīt represents a central figure in the development of Kūfan linguistic thought, combining fidelity to transmitted material with systematic analysis, and contributing both to the preservation and the intellectual formation of Arabic linguistic scholarship

Keywords :Ibn al-Sikkīt, Descriptive Method, Linguistic Study, Prescriptive Method, Shi'ism

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المنحى الشخصي لابن السكيت

هو أبو يوسف يعقوب بن اسحاق المشهور بإبن السكيت (246هـ), والسكيت لقب أبيه, كونه كان صامتاً كثير السكوت, وهو من الأهواز (ينظر: ابن النديم, 1872, ج1, ص72), وقيل انه من أصل آرامي (ينظر: بروكلمان, 1983, ج2, ص205), وكان أبوه اسحاق السكيت من فضلاء عصره, وعلماء زمانه, سكن بغداد وصار معلماً فيها, وقال عنه ولده يعقوب (أنا أعلم من أبي بالنحو, وأبي أعلم مني بالشعر واللغة)(ينظر: ابن النديم, 1872, ج1, ص73), وكان أبوه من أصحاب علي بن حمزة الكسائي (189هـ) ويحيى بن زياد الفراء (207هـ), وهما من زعماء المدرسة الكوفية في اللغة العربية.

وكان ابن السكيت معتداً بنفسه, من دون غرور, فرغم مكانته الرفيعة كان متواضعاً جداً إذ لم يتحرج من التعلم من زميله أحمد بن يحيى المشهور بثعلب (291هـ) رغم أنه أصغر منه سناً, إذ روى أبو الطيب اللغوي (351هـ) عن ثعلب قال (كنت عند يعقوب يوماً, فسألني عن شيء فصحت ! وكان ثعلب شديد الحدة, فقال لا تصح فو الله ما سألتك إلا مستفهماً)(ينظر: ابو الطيب اللغوي, 2009, ص116).

صُقلت شخصية ابن السكيت سماعاً ودراسة, فقد سمع وروى اللغة من أهلها أي أعراب البادية, كما حضر حلقات الدرس لكبار شيوخ العربية الذين عاصرهم, وقد اشتهر ابن السكيت بروايته للشعر واللغة, وقد بلغ شأواً عالياً في العلم, وكان ذا قدم راسخة في اللغة, حتى قال فيه ثعلب (أجمع أصحابنا أنه لم يكن بعد ابن الأعرابي أعلم باللغة من ابن السكيت)(ابن خلكان, 1948, ج5, ص441) , ولا يخفى ما كان عليه أبو عبد الله ابن الأعرابي (231هـ) من كعب عالٍ وقدم راسخة في اللغة.

وكان ابن السكيت شاعراً مجيداً, ذا موهبة ممتازة, كشفت عنها تلك القطع القليلة التي وصلت عنه, وحفظها التاريخ, وكشفت عن حلاوة تعبيره ورصانة أسلوبه, ومن أجمل القطع الشعرية قوله:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إِذا اِشتَمَلَت عَلى اليَأسِ القُلوبُ وَضاقَ لِما بِهِ الصَدرُ الرَحيبُ

وَأَوطَنَتِ المَكارِهُ وَاِطمَأَنَّت وَأَرسَت في أَماكِنِها الخُطوبُ

وَلَم تَرَ لِاِنكِشافِ الضُرِّ وَجهاً وَلا أَغنى بِحيلَتِهِ الأَريبُ

أَتاكَ عَلى قُنوطٍ مِنكَ غَوثٌ مُنٌّ بِهِ اللَطيفُ المُستَجيبُ

وَكُلُّ الحادِثاتِ إِذا تَناهَت فَمَوصولٌ بِها فَرَجٌ قَريبُ

وقد نقل عنه أيضاً أبيات في هجاء المتوكل العباسي بعد أمره بهدم قبر الإمام الحسين (سلام الله عليه) إذ قال شمس الدين الذهبي (748هـ) (وفي ذلك قال يعقوب بن السكيت ..

بالله إن كانت أمية قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوماً

فلقد أتاه بنو أبيه بمثله هذا لعمرك قبره مهدوما

أسفوا على ألا يكونوا شركوا في قتله فتتبعوه رميما)

(الذهبي, 1993, ج17, ص19).

ومن أهم أساتذة ابن السكيت الذين تلقى عنهم النحو واللغة والشعر:

1: الشيباني (210هـ) : وهو اسحاق بن مرار الشيباني, من أهم شيوخ المدرسة الكوفية, عرف عنه بأخذ اللغة من مظانها الصافية, فكان مشهوراً بخروجه للبادية ولقاء الأعراب والسماع منهم.

2: الفراء (207هـ) : وهو ابو زكريا يحيى بن زياد, كان مولاً لبني أسد في الكوفة, وكان من نوابغ المدرسة الكوفية, وكان ابن السكيت صديقاً له وتلميذاً .

3: ابن الأعرابي : وهو أبو عبد الله محمد بن زياد, المشهور بابن الأعرابي, من أكابر علماء اللغة, وكان مشهوراً بإحاطته بآراء المدرسة البصرية, وقد تخرج من درسه العديد من النحاة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

4: اللحياني (220هـ) : أبو الحسن علي بن حازم اللحياني, كان أحفظ النحاة للنوادر, وصنف في ذلك كتابه (النوادر).

5: الأثرم (230هـ) : أبو الحسن علي بن المغيرة, كان في بدايات حياته يعمل بالوراقة والنسخ, ثم قرأ كتب اللغة فصار من النحاة الكبار.

6: قطرب (206هـ) : وهو محمد بن المستنير, لقبه بقطرب استاذه سيبويه, وهو أول من صنف في موضوع الألفاظ المثلثة الدلالة والمعنى.

مؤلفات ابن السكيت

1: كتاب إصلاح المنطق

يعتبر هذا الكتاب درة تاج مؤلفات ابن السكيت، وهو مرجع أساسي لكل من أراد الفصاحة وتجنب اللحن, رتبه المؤلف بناءً على الأوزان الصرفية (مثل: باب فَعَل بفتح الفاء، وباب فِعَل بكسرها)، وقصد به إصلاح ما يقع فيه الناس من خطأ في نطق الكلمات أو استعمالها. الكتاب ليس مجرد معجم، بل هو أداة تعليمية لضبط اللسان.

وهو أهم مصنفات ابن السكيت, طبع بتحقيق د. فخر الدين قباوة: صدر عن مكتبة لبنان ناشرون عام 2006م, وتعد هذه الطبعة من أشهر الطبعات المعاصرة وأكثرها دقة، حيث اعتمد المحقق على عدة مخطوطات, ويعود فضل تحقيقه أولاً لأحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون, وتعد نشرتهما للكتاب من الأصول المرجعية المهمة.

والكتاب يتألف من ثلاثة وتسعين باباً, لكن من دون مقدمة, لذلك قال أهل الفن كما روى عفيف الدين اليافعي (768هـ) بأن كتاب ابن السكيت كتاب بلا خطبة, بينما أدب الكاتب لابن قتيبة (276هـ) خطبة بلا كتاب (ينظر: اليافعي, 1997, ج2, ص111), وبمجرد تصفح الكتاب يتضح كيف أن ابن السكيت كان حريصاً على الاستشهاد بالآيات القرآنية والحديث النبوي الى جنب الأمثال والشعر وما يرويه عن شيوخه, لكن الكتاب غير منسق وأبوابه

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مختلفة, لكن يجمعها هدف واحد ألا وهو صيانة اللسان من اللحن, ومعرفة الأساليب الفصيحة من كلام العرب.

ولأهمية إصلاح المنطق لابن السكيت, وعلو شأنه صار مصدراً لما بعده, فقد عده ابن فارس (395هـ) رابع خمسة مصادر اعتمد عليها, إذ قال (بناء الأمر في سائر ما ذكرناه على كتب مشتهرة عالية .. كتاب العين .. ومنها كتابا أبي عبيدة غريب الحديث ومصنف الغريب .. ومنها كتاب المنطق .. عن ابن السكيت, ومنها .. الجمهرة .. وما بعد هذه الكتب فمحمول عليها وراجع إليها) (ابن فارس, 1969, ج1, ص5).

فظهرت محاولات لتوضيح كتاب ابن السكيت, وقد أحصاها حاجي خليفة (1068هـ) في كتابه كشف الظنون, فقد شرحه كل من أبو منصور الهروي (370هـ), وأبو محمد السيرافي (385هـ), وهذبه ابن المظفر (442هـ), والخطيب التبريزي (502هـ), كما ولخصه أبو القاسم الحسين بن علي الوزير المغربي (418هـ) وسماه المنخل, ثم اختصره أبو المكارم النحوي (561هـ), وناصر الدين المطرزي (610هـ), وشرحه أيضاً أبو العباس المريسي (460هـ), وأخيراً رتبه أبو البقاء العكبري (616هـ) معجمياً (ينظر: حاجي خليفة, 1943, ج1, ص108).

2: كتاب الألفاظ (أو تهذيب الألفاظ)

هو معجم لغوي مرتب حسب الموضوعات والمعاني (وليس الحروف الهجائية). يجمع فيه ابن السكيت الألفاظ التي تدور حول معنى واحد، مثل أبواب: الغنى، الفقر، الشجاعة، الخوف. ويعد هذا الكتاب أصلاً من أصول المعاجم المعنوية في العربية (ينظر: ابن السكيت, 1995, ص4).

ويعد ابن قتيبة أشهر من تأثر بكتاب الألفاظ لأبن السكيت, فقد نسج أدب الكاتب على منوال كتاب الألفاظ, أيضاً تأثر به عبد الرحمن الهمذاني (320هـ) في كتابه الألفاظ الكتابية, فقد أفاد منه الشيء الكثير (ينظر: محيي الدين توفيق, 1969, ص217).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

3: كتاب القلب والإبدال

يتناول هذا الكتاب ظاهرة لغوية دقيقة وهي القلب المكاني (مثل: جذب وجبذ) والإبدال اللغوي (مثل: اضمحل, امضحل), يورد فيه ابن السكيت الشواهد الشعرية والنثرية التي تثبت هذه الاستعمالات عند العرب، مما يجعله مرجعاً مهماً في فقه اللغة, ولأهميته ترجم أجزاء منه المستشرق الألماني أوغست هفنر ضمن نشرة بعنوان (الكنز اللغوي) نشرها في ليبزج (ينظر: أوغست هفنر, 1903, ص3).

4: كتاب الأضداد

يبحث في الكلمات التي تُطلق على المعنى وضده (مثل الظن, إذ تدل على الشك كما تدل على اليقين). وقد برع ابن السكيت في حصر هذه الكلمات وتفسير سياقاتها، مما يعكس سعة اطلاعه على لهجات العرب وتصرفهم في الكلام, وقد نشره أيضاً أوغست هفنر (ينظر: ابن السكيت, 1912, ص163).

5: كتاب المذكر والمؤنث

دراسة في قواعد التذكير والتأنيث والألفاظ المتعلقة بهما في اللغة العربية.

6: كتاب المقصور والممدود

يبحث في الألفاظ التي تنتهي بألف مقصورة أو ممدودة وضوابطها في اللغة العربية, والمقصور في اللغة ما قصر عن المد والاعراب, خلاف الممدود, قال ابن السكيت في مقدمته (المقصور لا يدخله رفع ولا نصب ولا جر .. وأما الممدود فإنه يجري عليه من الإعراب ما يجري على سائر الكلام) (ابن السكيت, 1985, ص 41).

7: كتاب الحروف

وينقسم الى أربعة أبواب, الأول منها في الألفاظ التي وردت مستعارة, كالأظلاف عند الشاه والبقر ثم استخدمت استعارة لأقدام البشر, أما ثاني الأبواب فيتعلق بالحروف التي تستخدم

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

للضرورة الشعرية, بحيث يتغير اللفظ, والثالث يتعلق بالاسمين اللذان يغلب أحدهما على الآخر, وينتهي بالباب الرابع, يعالج ما جاء جمعاً وهو بالأصل مفرد أو مثنى, كقولنا رجل عظيم المناكب, وليس له سوى منكبين, ونشر هذا الكتاب بتحقيق الدكتور رمضان عبد التواب في مصر ونشره (ينظر: ابن السكيت, 1969, ص35).

7. شروح الدواوين الشعرية

لم يكتفِ ابن السكيت بالتأليف اللغوي المحض، بل كان ناقداً وشاعراً ومفسراً للشعر. قام بشرح دواوين فحول الشعراء:

1: شرح ديوان الحطيئة: ركز فيه على الغريب من الألفاظ.

2: شرح ديوان الخنساء: شرح مفصل لقصائد الخنساء ومفرداتها اللغوية.

3: شرح ديوان عروة بن الورد: شرح فيه لغة الصعاليك وأشعارهم.

إن مؤلفات ابن السكيت تمثل حلقة وصل جوهرية في تاريخ التدوين اللغوي العربي. فقد استطاع أن يجمع بين مدرسة الكوفة ومدرسة البصرة، مقدماً مادة علمية رصينة تتسم بالدقة والترتيب, ورغم ضياع بعض كتبه، إلا أن ما وصل إلينا يكفي لبيان عبقرية هذا العالم الذي دفع حياته ثمناً لصدقه وأمانته, إن العناية بمؤلفاته تحقيقاً ونشراً تعكس القيمة العلمية الكبيرة التي يحظى بها هذا الإمام، ولا تزال كتبه تُحقق وتُطبع في كبرى دور النشر العربية والعالمية، مما يؤكد خلود أثره العلمي.

تشيع ابن السكيت ونهايته

لم يكن تشيع ابن السكيت مجرد عاطفة، بل كان ركيزة في شخصيته العلمية والاجتماعية فقد عُرف بشدة حبّه وولائه لأهل البيت (عليهم السلام)، وتحديداً للإمامين علي الهادي ومحمد الجواد (عليهما السلام).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ورغم تشيعه الواضح، إلا أن مكانته العلمية في اللغة والأدب أجبرت الخلفاء العباسيين على الاستعانة به؛ لذا اختاره المتوكل العباسي ليكون معلماً ومؤدباً لولديه (المعتز والمؤيد), وفي مجلس المتوكل, نظر إلى ابن السكيت وهو يؤدب ولديه، فسأله سؤالاً يبدو بسيطاً لكنه يحمل فخاً عقائدياً يا يعقوب، أيّهما أحب إليك : ابناي هذان (المعتز والمؤيد)، أم الحسن والحسين؟ (عليهما السلام) !

لم يوارب ابن السكيت أو يستخدم التقية، بل أجاب بجرأة أذهلت الحاضرين قائلاً: والله إنَّ (قنبراً) خادم علي بن أبي طالب خيرٌ منك ومن ابنيك ! فجن جنون المتوكل العباسي, فأمر بقتله, واختلفت الروايات في تفاصيل تنفيذ القتل، لكنها اتفقت على بشاعتها:

ففي رواية أن المتوكل أمر أتباعه من الأتراك بدوس بطنه حتى مات ! وفي أخرى : أمر المتوكل بـ سل لسانه من قفاه، فمات من فوره نتيجة لذلك, وفي أخرى قيل إنه حُمل إلى بيته وهو في رمقه الأخير وتوفي بعدها بيوم (ينظر: ابن خلكان, 1948, ج5, ص443).

يُنظر إلى ابن السكيت في التراث الإسلامي (خاصة عند الشيعة) كـ شهيد الكلمة والعقيدة؛ لأنه ضحى بحياته وبمنصبه الرفيع في بلاط الخلافة مقابل صدقه في التعبير عن معتقده، ولم يرضَ بمداهنة السلطة على حساب مقدساته.

المنهج اللغوي العام لابن السكيت

يمكن القول بوجود منهجان في دراسة اللغة, المنهج البصري, والمنهج الكوفي, أما البصري فيتميز بميله نحو النزعة المنطقية والفلسفية في دراسة اللغة, وتأسيس القواعد النحوية, وهذا المنهج اضطرهم لرفض العديد من القراءات القرآنية, فضلاً عن هدر الكثير من الأساليب اللغوية لشذوذها وقلتها وعدم خضوعها للقاعدة ! فكان المنهج البصري منهجاً معيارياً صارماً ! (ينظر: علي أبو المكارم, 2005, ص133).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وفي المقابل نجد المنهج الكوفي على العكس تماماً, لم ينظر للغة إلا برؤية وصفية, فهو يقرر ما تقوله العرب, ولا يفرض معايير غريبة عن روح اللغة لتكون حاكمة على كلام العرب, لذلك لم يضطر رواد هذا المنهج تأويل الآيات القرآنية كما حصل من ذي قبل لدى نحاة البصرة, فكان القرآن كما هو مصدراً عند الكوفيين في الدرس اللغوي, فضلاً عن ذلك اعتمدوا على الثروة اللغوية الغنية للأعراب الذين لم تختلط ألسنتهم, فكان نحاة الكوفة يقيسون على المثال الواحد ولا يهدرون الشاذ من اللغة (ينظر: ابن الجزري, 1986, ج1, ص138).

ويمكن القول بأن المائز الجوهري بين المنهجين, البصري والكوفي, هو الذوق دون التأثر بالمنطق, فالنحوي الكوفي يتذوق اللغة كظاهرة اجتماعية, ولا يدرسها كقاعدة منطقية, أما النحوي البصري فلا شأن له إلا بالمعايير الدقيقة التي وضعوها للغة كالعامل والقياس والتعليل, واستوحوها من المنطق والفلسفة (ينظر: احمد مختار, 1988, ص137).

ابن السكيت, نشأ في المدرسة البغدادية اللغوية, وتميزت هذه المدرسة بالجمع بين خصائص المنهج البصري والمنهج الكوفي, وبالعودة الى مصنفاته وكيفية تعامله مع القرآن الكريم, واعتماده على لغة الأعراب, يتضح أنه كان يستخدم المنهج الوصفي في درسه اللغوي, مبتعداً عن المنهج المعياري الذي أرساه نحاة البصرة, والذي يميز ابن السكيت ويجعله مخلصاً للاتجاه الكوفي عنايته بالحديث النبوي الشريف, تلك العانية التي أهدرها المنهج البصري !

تميز منهج ابن السكيت اللغوي بكونه يجمع بين الأصالة والابتكار، حيث اعتمد بشكل أساسي على الرواية والسماع، وهما من أهم مصادر المعرفة اللغوية في عصره, وقد تجلى هذا الاعتماد في جمعه للألفاظ والنوادر اللغوية من أفواه الأعراب والرواة الموثوقين, ومع ذلك، لم يكن منهجه مجرد نقل، بل كان يتسم بنزعة كوفية واضحة، حيث كان يميل إلى آراء النحاة الكوفيين، خاصة الفراء، في تعليلاته اللغوية والنحوية.

يظهر هذا المنهج جليًا في استشهاده الواسع بالقرآن الكريم والحديث الشريف، بالإضافة إلى الأمثال العربية والشعر، مما يدل على حرصه على توثيق اللغة من مصادرها الأصيلة, كما أن

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

اعتماده على المقاييس المنطقية في تحليل الظواهر اللغوية منحه عمقًا وبعدًا فلسفيًا، مما جعله يتجاوز مجرد الوصف إلى التعليل والتفسير, لكن من غير تمادٍ في ذلك, بل ظل ابن السكيت ينظر الى اللغة كظاهرة لا يمكن اكتناهها إلا بمعايشتها.

لذلك نجده شديد الإهتمام بالألفاظ الشاذة عن القاعدة العامة, إذ لم يخطئها, بل حفظها للأجيال من بعده, كما إنه لا يسميها شاذة بل نادرة, نظير قوله (إن كل فعل كان ماضيه على فعِل مكسور العين, فإن مستقبله يأتي بفتح العين .. إلا أربعة أحرف جاءت نوادر, قالوا : حسب يحسِب ويحسَب, ويئس ييئس ويِيأس, ويبِس ييبِس ويِيبَس, ونِعم ينعِم ويِنعَم)(ابن السكيت, 2002, ص160).

سمات التأليف في كتب ابن السكيت

تجلت طريقة ابن السكيت في التأليف من خلال عدة سمات بارزة، لعل أبرزها ما يتعلق بتنظيم المحتوى وهيكلة الكتب. فعلى الرغم من أن بعض أعماله، مثل كتاب "إصلاح المنطق"، قد بدت في فصولها المتأخرة وكأنها تعاني من اضطراب في التبويب، إلا أن هذا الجانب قد تحسن بشكل ملحوظ في مؤلفاته اللاحقة، ككتابي "الألفاظ" و "القلب والإبدال"، مما يعكس تطورًا في منهجه التنظيمي.

من السمات الأخرى التي ميزت تأليفه هو ولعه الشديد بالاستشهاد بالشعر والأمثال وكلام العرب، حتى وإن أدى ذلك أحيانًا إلى الاستطراد والخروج عن المعنى الأصلي. هذا الولع بالاستشهاد جعل كتبه ثروة لغوية وأدبية لا تقدر بثمن، حيث جمع فيها كمًا هائلاً من الشواهد التي تعزز فهم اللغة وتراكيبها. كما اتسم منهجه بالأمانة العلمية الفائقة في نسبة الأقوال إلى أصحابها، مما يعكس دقة والتزامًا بالمنهج العلمي في عصره.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يُضاف إلى ذلك، أن ابن السكيت كان يميل إلى جمع الألفاظ والنوادر اللغوية، مما أثرى معجم اللغة العربية وقدم مادة خامًا للباحثين والدارسين. وقد ساهم هذا الجهد في حفظ جزء كبير من التراث اللغوي من الضياع، وجعله متاحًا للأجيال اللاحقة.

المصطلح اللغوي والنحوي عند ابن السكيت

يُعرف ابن السكيت بتبنيه لمصطلحات نحوية ولغوية تعكس ميوله الكوفية، خاصة تلك التي استخدمها الفراء. وقد أشار إلى أن ابن السكيت كان يرى أن مصطلح الكوفيين هو الأقرب للصواب في كثير من الأحيان، مما جعله يعتمد عليها في مؤلفاته. ومن أبرز المصطلحات التي تناولها ابن السكيت في كتبه ما يلي:

1: ألقاب الإعراب: استخدم ابن السكيت مصطلحات مثل "الضم" و "الفتح" و "الكسر" للإشارة إلى حالات الرفع والنصب والجر، وهي مصطلحات كانت شائعة لدى الكوفيين، دون البصريين, فالمصطلح البصري لا يستخدم الفتح في المعربات (ينظر: سيبويه, 1988, ج1, ص15), بينما نجد الفتح علامة إعرابية قبل تعقيد النحو بالقواعد التي أسسها نحاة البصرة تأثراً بالمنطق اليوناني, لذلك نجد أسلوب ابن السكيت أقرب الى روح العربية, فقد ورد عن الإمام الصادق سلام الله عليه (إعراب القلوب على أربعة أنواع, رفع وفتح وخفض ووقف)(الإمام الصادق, 1445, ص61).

2: المصدر: تناول ابن السكيت المصدر بشكل مفصل، موضحًا أنواعه واستخداماته، وكيفية اشتقاقه من الأفعال، مع التركيز على الأمثلة والشواهد التي تدعم تعريفه للمصدر.

3: الفعل الواقع وغير الواقع: ميز ابن السكيت بين الأفعال المتعدية بالمصطلح البصري (الواقعة) والأفعال اللازمة بالمصطلح البصري (غير الواقعة)، وقدم أمثلة توضيحية لكل نوع، معتمدًا على الشواهد القرآنية والشعرية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

4: الجحد (النفي بالمصطلح البصري): تطرق ابن السكيت إلى أدوات النفي المختلفة، وشرح كيفية استخدامها وتأثيرها على المعنى، مع التركيز على الفروق الدقيقة بينها.

5: المفسر (التمييز بالمصطلح البصري): تناول ابن السكيت التمييز، موضحًا أنواعه وأحكامه، وكيفية تمييزه عن غيره من المنصوبات، معتمدًا على الأمثلة والشواهد اللغوية.

6: المصروف وغير المصروف: شرح ابن السكيت أحكام الأسماء المصروفة وغير المصروفة، وقدم قواعد لتحديد كل نوع، مع ذكر الاستثناءات والشواذ.

يُلاحظ أن ابن السكيت لم يكن مجرد ناقل لهذه المصطلحات، بل كان يضيف إليها من خلال شرحه وتوضيحه، وتقديم أمثلة جديدة، مما يدل على فهمه العميق لهذه المفاهيم وقدرته على تبسيطها وتوضيحها للقارئ.

الأصول والضوابط في منهج ابن السكيت

لم يقتصر منهج ابن السكيت على جمع الألفاظ والمصطلحات، بل امتد ليشمل وضع أصول وضوابط محكمة في دراسة اللغة والنحو، مستفيدًا في ذلك من المدارس اللغوية السابقة، وخاصة المدرسة الكوفية. وقد تجلى هذا في عدة جوانب.

الاعتماد على قواعد الفراء والكسائي: نقل ابن السكيت العديد من القواعد النحوية والصرفية عن الفراء والكسائي، وهما من أبرز أئمة الكوفيين. وقد أظهر ابن السكيت فهمًا عميقًا لهذه القواعد، وقام بتطبيقها في تحليلاته اللغوية, كما سيتضح :

1: ضوابط صيغ الأفعال: وضع ابن السكيت ضوابط دقيقة لصيغ الأفعال، مثل صيغ الفعل المضارع، وكيفية بناء الأفعال وتصريفها. وقد اهتم بشكل خاص بالأفعال التي تتغير حركاتها أو حروفها الأصلية، وقدم أمثلة وشواهد توضيحية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2: تاء التأنيث: تناول ابن السكيت أحكام تاء التأنيث، ومواضع زيادتها وحذفها، وتأثيرها على بنية الكلمة ومعناها. وقد قدم تفصيلات دقيقة حول هذا الموضوع، معتمدًا على الشواهد اللغوية, وقد أرسى في ذلك قواعد مهمة منها :

أولاً: قال ابن السكيت (إذا كان فعيل في تأويل فاعل فإن مؤنثه بالهاء, نحو كريم وكريمة, وشريف وشريفة, ورحيم ورحيمة)(ابن السكيت, 2002, ص253).

ثانياً: قال ابن السكيت (إذا كان فعول في تأويل فاعل فإن مؤنثه بغير هاء, نحو قولك رجل صبور, وامرأة صبور, ورجل غدور وامرأة غدور)(ابن السكيت, 2003, ص252)

ثالثاً: قال ابن السكيت (ما كان على مثال مفعيل ومفعال, كان مذكره ومؤنثه بغير الهاء, نحو رجل معطير وامرأة معطير .. ورجل معطاء وامرأة معطاء)(ابن السكيت, 2002, ص253)

رابعاً: قال ابن السكيت (ما كان على فعلان, أتى مؤنثه بالهاء, نحو خمصان, وخمصانة, وعريان وعريانة)(ابن السكيت, 2002, ص253)

وهذا قواعد صرفية يكاد ابن السكيت أن ينفرد في روايتها, إذ لم يرويها عن أحد شيوخه, الأمر الذي يظهر سعته اللغوية ومدى توغله في معرفة الأساليب العربية

3: بناء الأسماء: شرح ابن السكيت كيفية بناء الأسماء، مثل الأسماء التي تأتي على وزن "مفعل" و "مفعلة"، وقدم أمثلة لكل نوع، موضحًا الفروق الدقيقة بينها.

4: الجموع والمذكر والمؤنث: تطرق ابن السكيت إلى أحكام الجموع، وكيفية التفريق بين المذكر والمؤنث في الأسماء والأفعال، مع تقديم قواعد لتحديد كل نوع، وذكر الاستثناءات.

إن هذه الأصول والضوابط التي وضعها ابن السكيت لم تكن مجرد تجميع لآراء السابقين، بل كانت تعكس فهمه النقدي والتحليلي للغة، وقدرته على استخلاص القواعد العامة من الاستعمال اللغوي، مما أسهم في ترسيخ أسس النحو والصرف العربي.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المنزلة العلمية لابن السكيت وأثره

يُعد ابن السكيت من الأئمة الأعلام في اللغة والنحو، وقد حظي بمكانة علمية رفيعة بين أقرانه ومن جاء بعده. فقد أثنى عليه العديد من العلماء، واعتبروا كتبه مراجع أساسية في دراسة اللغة العربية, كما تقدم في وصف كتابه إصلاح المنطق, وتتجلى منزلته العلمية في عدة جوانب, منها :

أولاً: التأثير على الأجيال اللاحقة: لم تقتصر إسهامات ابن السكيت على عصره، بل امتد تأثيرها ليشمل الأجيال اللاحقة من اللغويين والنحاة, فقد استفاد من كتبه علماء كبار مثل ابن قتيبة، وثعلب، وابن جني، الذين اعتمدوا على أعماله في مؤلفاتهم، ونقلوا عنه الكثير من الشواهد والقواعد.

ثانياً: إصلاح المنطق: يُعتبر كتاب "إصلاح المنطق" لابن السكيت من أهم كتب اللغة العربية، وقد حظي بتقدير كبير من العلماء. فقد وصفه بعضهم بأنه "لم يؤلف في بابه مثله"، لما يحتويه من مادة لغوية غنية، وتحليل دقيق للظواهر اللغوية. وقد ساهم هذا الكتاب في تصحيح الأخطاء اللغوية الشائعة، وتوحيد الاستعمال اللغوي.

ثالثاً: حفظ التراث اللغوي: لعب ابن السكيت دورًا محوريًا في حفظ التراث اللغوي العربي من الضياع. فقد جمع الألفاظ والنوادر اللغوية من أفواه الأعراب والرواة، ودونها في كتبه، مما جعلها متاحة للدارسين والباحثين. وقد ساهم هذا الجهد في إثراء المعجم العربي، وتوثيق اللغة من مصادرها الأصيلة (ينظر: محيي الدين توفيق, 1969, ص276).

رابعاً: المنهجية العلمية: تميز ابن السكيت بمنهجية علمية دقيقة في تأليفه، حيث اعتمد على الرواية والسماع، مع التحقيق والتدقيق، ونسبة الأقوال إلى أصحابها. وقد ساهمت هذه المنهجية في ترسيخ أسس البحث العلمي في الدراسات اللغوية والنحوية.

إن إسهامات ابن السكيت في اللغة والنحو لا تزال محل تقدير واهتمام الباحثين حتى يومنا هذا، وتظل كتبه مراجع أساسية لكل من يرغب في التعمق في دراسة اللغة العربية وعلومها.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المصادر

1. أحمد مختار، البحث اللغوي عند العرب، ط6، القاهرة، 1988.
2. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي الضباع، ط1، بيروت، 1986.
3. ابن السكيت، الأضداد، تحقيق: أوغست هفنر، ط1، بيروت، 1912.
4. ابن السكيت، إصلاح المنطق، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط1، بيروت، 2008.
5. ابن السكيت، إصلاح المنطق، تحقيق: محمد مرعب، ط1، بيروت، 2002.
6. ابن السكيت، الحروف، تحقيق: رمضان عبد التواب، ط1، القاهرة، 1969.
7. ابن السكيت، كتاب الألفاظ، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط1، حلب، 1995.
8. ابن السكيت، المقصور والممدود، تحقيق: محمد سعيد، ط1، القاهرة، 1985.
9. ابن خلكان، وفيان الأعيان، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط1، القاهرة، 1948.
10. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، ط2، بيروت، 1969.
11. ابن النديم، الفهرست، تحقيق: جوستاف فليجل، ط1، ليبزج، 1872.
12. أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط2، بيروت، 2009.
13. أوغست هفنر، الكنز اللغوي، ط1، بيروت، 1903.
14. بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ترجمة: عبد الحليم النجار، ط3، بيروت، 1983.
15. حاجي خليفة، كشف الظنون، ط1، تركيا، 1943.
16. سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط3، القاهرة، 1988.
17. شمس الدين الذهبي، تاريخ الاسلام، تحقيق: عبد السلام التدمري، ط2، بيروت، 1993.
18. عفيف الدين اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ط1، بيروت، 1997.
19. علي أبو المكارم، أصول الفكر النحوي، ط2، بيروت، 2005.
20. محيي الدين توفيق، ابن السكيت اللغوي، ط1، بغداد، 1969.

(1) Ahmad Mukhtar, Al-Bahth al-Lughawi 'ind al-'Arab, 6th ed., Cairo, 1988.

(2) Ibn al-Jazari, Al-Nashr fi al-Qira'at al-'Ashr, ed. Ali al-Dabba', 1st ed., Beirut, 1986.

(3) Ibn al-Sikkit, Al-Adhdad, ed. August Haffner, 1st ed., Beirut, 1912.

(4) Ibn al-Sikkit, Islah al-Mantiq, ed. Fakhr al-Din Qabawa, 1st ed., Beirut, 2008.

(5) Ibn al-Sikkit, Islah al-Mantiq, ed. Muhammad Mur'ib, 1st ed., Beirut, 2002.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

(6)Ibn al-Sikkit, Al-Huruf, ed. Ramadan Abd al-Tawwab, 1st ed., Cairo, 1969.

(7)Ibn al-Sikkit, Kitab al-Alfaz, ed. Fakhr al-Din Qabawa, 1st ed., Aleppo, 1995.

(8)Ibn al-Sikkit, Al-Maqsur wa al-Mamduod, ed. Muhammad Sa'id, 1st ed., Cairo, 1985.

(9)Ibn Khallikan, Wafayat al-A'yan, ed. Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, 1st ed., Cairo, 1948.

(10)Ibn Faris, Mu'jam Maqayis al-Lugha, ed. Abd al-Salam Harun, 2nd ed., Beirut, 1969.

(11)Ibn al-Nadim, Al-Fihrist, ed. Gustav Flügel, 1st ed., Leipzig, 1872.

(12)Abu al-Tayyib al-Lughawi, Maratib al-Nahwiyyin, ed. Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, 2nd ed., Beirut, 2009.

(13)August Haffner, Al-Kanz al-Lughawi, 1st ed., Beirut, 1903.

(14)Brockelmann, Tarikh al-Adab al-'Arabi, trans. Abd al-Halim al-Najjar, 3rd ed., Beirut, 1983.

(15)Hajji Khalifa, Kashf al-Zunun, 1st ed., Turkey, 1943.

(16)Sibawayh, Al-Kitab, ed. Abd al-Salam Harun, 3rd ed., Cairo, 1988.

(17)Shams al-Din al-Dhahabi, Tarikh al-Islam, ed. Abd al-Salam al-Tadmuri, 2nd ed., Beirut, 1993.

(18)Afif al-Din al-Yafi'i, Mir'at al-Janan, 1st ed., Beirut, 1997.

(19)Ali Abu al-Makarim, Usul al-Fikr al-Nahwi, 2nd ed., Beirut, 2005.

(20)Muhyi al-Din Tawfiq, Ibn al-Sikkit al-Lughawi, 1st ed., Baghdad, 1969.